حول مرجئة العصر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

من سمة أهل البدع قديماً وحديثاً التدليس والكذب, والتلبيس والتزوير, وخداع النفس بالأماني الكاذبة, طمعاً في استقرارها على باطلها وترويجاً للباطل بين الناس, خاصة جهلتهم وغمارهم, وقد تتابعت الأخبار يدفع بعضها بعضاً في صور هذا التزوير من قبل أئمّة البدع القدماء, وما كان من خلفهم إلاّ الوفاء القبيح لهذا الفعل القبيح, هذا شأن أهل البدع قديماً,ولكن الأمر صار زاد ضغثاً على إبالة حين صارت جرأة أهل البدع على فعل القبيح أشدّ من أسلافهم, فقد صار أهل البدع في زماننا يكذبون ويُزوّرون لباطلهم, مع شهرتهم بالسرقة والتدليس.

صدر في الآونة الأخيرة كتاب " تحذير الأمّة من تعليقات الحلبي على أقوال الأئمّة " للدكتور محمد أبو ارحيّم, والكتاب يكشف مبتدع استمرأ السرقة والتّشبّع بما لم يعط, حتى صار علماً هو وبعض إخوانه في هذا الفن, كمثل سليم الهلالي الذي كشف سرقته أحمد الكويتي في كتاب له سمّاه " الكشف المثالي عن سرقات سليم الهلالي " وهو كتاب مطبوع, وفيه عشرات الأمثلة من السطو الصريح والسرقة القبيحة لكلام الآخرين ونسبتها للنفس زوراً وبهتاناً متشبعاً بما لم يعط وهو غيض من فيض.

هذا الكتاب الذي ذكرنا أسمه " تحذير الأمّة " على ما فيه من بلاوي ومصائب من تسمية بعض شيوخ الإرجاء أئمّة, ومن تسمية من جعل نفسه خادماً للطاغوت إماماً, ومع

إقرار كاتبه أنّه على منهج اشتراط الاستحلال للتكفـير في المكفّـرات المُجمـع عليـه كمـا هـو مـذهب غلاة المرجئـة الضّالة إلاّ أنّ فيه مـا ينبغي أنْ نكشـفه للنّـاس. فـأول مـا يتبادر إلى الذهن بعد أن يرى مثل هـذا الكتـاب أن يقـول: إنّ الخرق قد اتّسع على الرّاقع, وصار الكذب أكثر من أن يستر أو يؤول, وصارت السرقة تقع في نور الشمس, فما عاد هناك متّسع من الهروب أو السكوت أو التأويـل, فبـدأ الصـراخ: أوقفـوا هـذه الجـرائم أو كمـا قـال جريـر : بـني حنيفة احكموا سفهاءكم.

نعم ينبغي لعقلاء هؤلاء القـوم - على مـا فيهم من الخطـأ على اللـه ورسـوله صـلى اللـه عليـه وسـلّم في الفهم - ينبغي على عقلائهم أن يوقفـوا سـفاهة السـفهاء, وكـذب الكـذابين حـتى لـو كـانوا على مـذهبهم وطـريقتهم, وهـذا الكتاب " تحذير الأمّة من تعليقات الحلبي " فيما أعلم هـو أول كتاب يقوله هؤلاء القوم بصوت عال.

قبل مدة ليست بالطويلة أخرج علي الحلـبي كتابـاً سـمّاه بعنوان فاقع " فتنة التكفير " وهو تفريـغ لشـريط الألبـاني في جـواب وسـؤال لأحـدهم, والشـكوك تـدور حـول هـذا النـوع من الأسـئلة إذ أنّ أغلب السـائلين يرتبـون الأسـئلة على وجه يبدو للمجيب والسـامع أنّهـا لا تحتمـل إلاّ جوابـاً واحداً, فيكون السؤال مقدمة لجواب معروف, وعلى هـذا جرت سنّة بدعـة المـدخليين - أتبـاع ربيـع المـدخلي - في نشر بدعهم وضلالاتهم.

وللأسف أنّ الأمر صار أكـبر من مجـرّد الأسـئلة والأجوبـة ضدّ المخالفين.

بـل زاد حـتى صـار عمالـة للطـاغوت, فـإنّ هـؤلاء القـوم يتقربــون إلى اللــه - فيمــا يزعمــون - بكشــف أســماء المخالفين ممّن يرى تكفير الأنظمة الطاغوتية, وقد صـرّح

بعضهم وهو قرين علي الحلبي واسمه مراد شكري أنّه سيبقى وفياً للنظام الطاغوتي الأردني, وأنّه لن يتردد في كشف كل إنسان يعرف أنّه يقول بتكفير حاكم الأردن, وقد ألّف هذا الكذّاب كتاباً سيئاً سمّاه " إحكام التقرير لأحكام مسألة التكفير ", ملأه وشحنه ببدعة أهل الإرجاء وبمذهبهم أنّه لا يوجد في الدنيا إلاّ كفر التكذيب, وقد ردّ عليه أحد طلبة العلم في كتاب سمّاه " براءة أهل السنّة من اشتراط التكذيب للخروج من الملّة وبيان أنّ هذا قول المرجئة والجهمية ", واسم كاتبه أبو عبد الرحمن السبيعي.

وقد كشف فيه بدعة القول بهذا القصر لأنواع التكفير, فجزاه الله خير الجزاء.

ومن عجيب أمر هذا الرجل - مراد شكري - انشغاله بتأليف الكتب لإثبات نسب هاشمية الطاغوت الأردني, فسبحان من وهب ومنع.

قلت: الألباني في باب الإيمان معروف قوله, وقد تبيّن لذي عينين أنّه مع التقائه مع السلف في اللفظ بقوله: إنّ الإيمان قول وعمل, لكن في التفسير لهذه الكلمة هو مع أهل الإرجاء, بل وللأمانة العلمية هو على مذهب غلاة المرجئة, فإنّ الألباني يشترط الاستحلال في التكفير في المكفرات الصريحة, وقد طبق هذا المبدأ على مسألة؛ ساب الرسول صلى الله عليه وسلّم, حين رفض تكفير الساب حتى يتبين شرط الاستحلال, وهو قول من سمّاهم أئمّتنا بغلاة المرجئة.

أمّا أفراخ المرجئة فهم الذين لم يتوقفوا بتكفيره من أجل أي شرط باستثناء " الإكراه " ولكنّهم حملوا تكفيره على معنى التكذيب القلبي لنبوته, وهذا ما ذكره الإمام أحمد بن تيمية في كتابه " الصارم المسلول على شاتم

الرسول ", وهو أمر مشهور وصار بفضل الله تعالى من أبجديات فهم طلبة العلم لموضوع الإيمان, وهو الأمر الذي ما زال الألباني وجماعته فقط, فقد كشف الشيخ سفر الحوالي - فكّ الله أسره من سجون الطغاة المرتدين - , أنّ هناك من بدأ يقول هذا عندهم في الجزيرة كما في كتابه " ظاهرة الإرجاء ".

كتاب الحلبي قذف في صدره عبارات أشبه بطنين وقرع أهل الدعايات الكاذبة, طمعاً في الترويج, وإرهاباً لأولئك المساكين الذين ما زالوا يقتاتون على الشعارات والأسماء دون المعاني, ورضوا بالتقليد وآثروا الدّعة واتباع أئمّة الوقت الذين حاطوا بكل شيء علماً كما يظنون في أئمتهم.

هكذا كتب الحلبي عنوان كتابه : (التحذير من فتنة التكفير بحوث علمية, ونقول عقدية, لعدد من علماء الإسلام, محدثين, وفقهاء, ومفسرين, تتضمّن جواباً علميا فريدا، للعلامة المحدّث الشيخ محمد ناصر الألباني وروجع عليه نفسه, مقراً لنشرها. وتحسب أنّ وراءه من الأمر العظيم والشأن الجليل ما يستحق النظر والقراءة, ولكن يا حسرتنا فليس كل بيضاء شحمة, وإذا كان كتاباً مثل هذا بكل هذا الانحراف, وكل هذا الفساد والإفساد وهو بمثل هذا التقريظ والتعليق والمراجعة والاهتمام فيا حسرة أمّة محمد صلى الله عليه وسلّم, ويا ضياعها وهوانها, ويا عظيم مصيبتها. أمّا كذب هذا العنوان بقول الجامع والمقدم والمعلّق: بحوث علمية, ونقول عقدية. . . إلخ) .

فوالله لا ترى في هذا الزمان أكذب من هؤلاء القوم, ولا أكثر تزويراً منهم, ولا أقلّ حياءً من مثل هذا الذي صار علماً على كلّ الرذائل فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وإذا سـألت عن أي شـيء يتكلم هـذا " المكتـوب ", وأي تكفير يدفعه هذا " الكتيب " علمت أي جهود تبذلها الـدول الطاغوتية في نشر وتـرويج هـذا الكـتيب, فالكتـاب يـدافع عن تكفـير أئمّـة الكفـر والطغيـان في هـذا العصـر أعـني حكام بلادنا الذين صار كفرهم اشهر من نار على علم.

وكتـاب الحلـبي هـذا قـام بـالردّ عليـه أخونـا أبـو محمـد المقدسي في كتاب لـه سـمّاه " تبصـير العقلاء بتلبيسـات أهل التجهّم والإرجاء " , يقول الشيخ المقدسـي فـكّ اللـه أسره في مقدمته:

(وهذه الفتوى التي نمقها المقدّم لها وأخرجها كتاباً قُـرّظ له بكلام علمـاء الدولـة السـعودية وسـمّاها " التحـذير من فتنة التكفير " ، وكـان الأولى أنْ يُعجم الحـاء لتصـير خـاء ويُهمل الذال لتصير دالاً. هي في الحقيقة فتوى قديمة, قد طنطن حولها جهمية زماننا طنطنة كثيرة وقد طبعوها قبل مدة, ووُزعت مجانـاً بعنـوان " فتنـة التكفـير والحاكميـة " قـدّم لهـا وزادهـا تخليطـاً وتخبيطـاً محمـد بن عبـد اللـه الحسين) .

وقد كشف الأخ أبـو محمـد شـيئاً من كـذب وتـدليس علي الحلبي في كتابه هذا حيث يقول: (ومادمنـا مـع ابن حـزم فيطيب لي أخي القـارئ قبـل أن أغـادر هـذا الموضـع أنْ أعرّفـك بمثـال من " أمانـة " !!! الحلـبي - وسـيأتي مثلـه الكثير - لتعرف كيف تتعامل مع كتبـه ونقولاتـه. فقـد نقـل في هامش صفحة [4] من مقدمته عن ابن حزم قوله في تعريف الكفر ؛ [الكفر صفة من جحـد شـيئاً افـترض اللـه تعالى الإيمان به بعد قيام الحجّة عليه ببلوغ الحق إليـه] ، وتأمّل كيف أغلق القوس هنا ووضع نقطة بكـل جـرأة مـع أنَّ للكلام بقية مهمّة تنقض تلبيسات الحلبي وإرجائه وهــو قـول ابن حـزم بعـد ذلـك مباشـرة [بقلبـه دون لسـانه أو بلسانه دون قلبه أو بهما معاً أو عَمِـلَ عملاً جـاء بـه النص

بأنّه مخـرج لـه بـذلك عن اسـم الإيمـان] [انظـر الأحكـام 1/45]. فالـذي اجـتزأه الحلـبي من كلام ابن حـزم تجهّم محض, لكنّه مع هذه الزيادة التي طواها الحلبي بأمانته !! وبترها بدقته!! هو قول أهل السُّنّة والجماعة الـذي تضـيق منه صـدور أهـل التجهّم والإرجـاء ، ولـذلك فهم كمـا قـال الحلبي صـفحة[6] [يطـوون هـذه النقـول ويكتمونهـا عن أتباعهم])!! [ص16 بخط اليد].

وقـد كشـف الأخ أبـو محمـد تـدليس الحلـبي في تحقيـق المسألة كمـا هي على أرض الواقـع تحت عنـوان: (خلـط مرجئــة العصــر بين تــرك حكم اللــه وبين الحكم بمعنــاه التشريعي).

وقصد الأخ أن يقـول : إنّ الواقـع الـذي تعيشـه الأمّـة هـو تحليل ما حرّم الله وتحريم ما أحلّ الله وليس هو كما ذكر بعض الأئمّة قديماً من تقسيمهم الحاكم إلى قسمين كافر وغير كافر, وذلك بتركه الحكم بما أنزل الله تعالى.

ونقل قول ابن كثير رحمه الله رحمـه اللـه تعـالى: (فمن تـرك التشـريع المحكم المـنزل على محمـد بن عبـد اللـه خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة فقد كفر, فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدّمها عليها, لا شـكّ أنّ هــذا يكفــر بإجمــاع المســلمين) [البدايــة والنهايــة 13/119].

وكتاب الأخ أبي محمد يستحق النظّر والقراءة لما فيه من استيفاء الرد على هذا المدلس الجاهل وهو لم يطبع بعد.

وها أنا أكشف شيئاً آخر كذب فيه المدلس على ابن القيم حين قال : (قال العلامة ابن القيم في مختصر الصـواعق المرسلة [12/421] [فمن جحـد شـيئاً جـاء بـه الرسـول

صلى الله عليه وسلّم بعد معرفته بأنّه جاء بـه, فهـو كـافر في دقّ الدين وجلّه]).

وجعـــل كلام ابن القيم هـــذا دليلاً على اشـــتراط الإمـــام الجحود لكل كفر هو في ديننا, وليس في كلامه شـيء من هذا, فقد عَلِمَ طلبة العلم أنّ الجحـود عنـد ابن القيم نـوع من أنواع الكفر وليس هو الكفر الوحيد في العالم ، ثم أنّ الجحود ليس هو من أعمال القلب فقط, بـل الجحـود في القرآن الكريم لم يطلق إلاّ على قول اللسان مـع تصـديق القلب. قال تعـالى { وجحـدوا بهـا واسـتيقنتها أنفسـهم } [النمـل 14] ، وقـال تعـالى { فـإنهم لا يكـذبونك ولكن الظـالمين بآيـات اللـه يجحـدون } [الأنعـام 33] ، فاللـه تعالى في كتابه جعل الجحود في هـاتين الآيـتين من قـول اللسان فقط مع استيقان القلب فاحفظ هذا واهتمّ به.

وكلام ابن القيم في موطنـه هـو للـرد على من فـرّق بين العلميات والعمليات - مثل هذا المدلس الجاهل - , ولـيرد على من جعـل التكفـير لجاحـد الأصـول دوت الفـروع ، باعتبـار أنّ الأصـول عنـدهم هي العقائـد والفـروع هي العمليات .

والآن نعـود إلى كتـاب الـدكتور محمـد أبـو ارحيم إذ أنّ الكتاب فيه حسنات منها:

- كشـف تزويـرات عديـدة في النقـول وفي تفسـير النصوص من قبل الحلبي.
- كشف قلة أدب الحلبي مع المحدث أحمد شاكر.
- الـرد عن الأسـتاذ محمـد قطب ومـا افـتراه عليـه الحلبي.
- تحريـف وتأويـل كلام ابن تيميـة وابن كثـير ومحمـد إبراهيم آل الشيخ.
- زيادات أشبه بزيادات المبتدعة (بل هي أختها) على كلام الأئمّة.

- افتراءه على الأئمّة في معنى تبديل الشريعة.

وها أنا أسوق لـك بعض مـا ذكـره الـدكتور أبـو ارحيم في كتابه, وما كشفه بنفسه من صنيع هذا المدلس الجاهل:

يقول أبو ارحيم: (زعم الحلبي أنّ شيخ الإسـلام قـد بـنى الحكم بـالتكفير على ثلاثـة أمـور ؛ المعرفـة والاعتقـاد ثم الاستحلال, فمن وجدت فيه فقد كفر وإلاّ فهو جاهل, وقـد استنبط هذه المعرفة من قول شيخ الإسلام, فقال؛ [قال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً ف كتابه العظيم منهاج السنّة [5/131] : [ولا ريب أن من لم يعتقد وجـوب الحكم بمـا أنزل الله على رسوله فهـو كـافر, فمن اسـتحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير أتبـاع لمـا أنـزل اللـه فهو كافر] ، ثم قـال بعـد كلام ؛ [فـإنّ كثـيراً من النـاس أسلموا ولكن مع هذا لا يحكمون إلاّ بالعادات الجاريـة لهم التي يأمر بهـا المطـاعون, فهـؤلاء إذا عرفـوا أنـه لا يجـوز الحكم إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ذلك, بـل اسـتحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار, وإلاّ كانوا جهّـالاً] ، قال الحلبي معلقاً: [وكلامه رحمه الله بيّن واضح في أنـه بـنى الحكم على المعرفـة والاعتقـاد ثم الاسـتحلال, وأنّ عدم وجود ذلـك لا يلـزم منـه الكفـر, وإنمـا يكـون فاعلـه جاهلاً لا كافراً]) ، قـال أبـو ارحيم في الهـامش: (انظـر التحذير [15-17]) .

ثم شرع أبو ارحيم في بيان ضلال وفساد ما قالـه الحلـبي وفي تقويله ابن تيمية رحمه اللـه تعـالى مـا لم يقلـه وبيّن أن كلمة ابن تيميـة في آخـر كلامـه (وإلا كـانوا جهّـالاً) لا تعود على المستحل وإنما تعود على الجملة الأخيرة, فـإنّ الاعتقاد بعدم وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله مـع تيقنه أنه حكم الله كـاف للحكم على معتقـده بـالكفر وإن لم يستحل الحكم بما أنزل الله.

ثم خلص إلى قولــه: (إن القاعــدة الــتي ابتــدعها علي الحلـبي من كلام شـيخ الإسـلام المتقـدم, عاطلـة باطلـة, ويجب طردها من سجل العلماء الثلاثة, إذ هم منهـا بـراء, وكلام شيخ الإسلام يشهد ببراءة نفسه منها لأنّ من اعتقد عدم وجوب الحكم بما أنزل الله, بـل ولـو حكم بمـا أنـزل الله من استحل الحكم بغير ما أنزل اللـه مـع علمـه كـاف للدلالة على كفره ولو اعتقد وجوب الحكم بما أنــزل اللــه ولأنّ منتهى هذه البدعـة [معرفـة واعتقـاد ثم اسـتحلال= كفر وإلاّ فلا] إلغاء للتكفير المشروع من سجل المسلمين وإذا لم يكن هــذا إرجــاءً فمــاذا يكــون؟!!) انتهى كلام الدكتور.

وقـد ذكـر أبـو ارحيم أنّ الحلـبي في مناقشـته معـه قـد اعترف بخطأ هذا الفعـل والتـدليس ثم تراجـع في رسـالة طبعها بعد ذلـك, وبعـد مراجعـة الشـريط الـذي هـو أصـل الكتاب تبيّن صحة ما ذكره الدكتور أبو ارحيم.

ثم ذكر أبو ارحيم أخطأ الحلبي على الأستاذ محمــد قطب حفظه الله, وقـد كشـف الـدكتور تـدليس وكـذب الحلـبي بأجلى صـورة, ولـولا ضـيق المقـام لـذكرتها كاملـة ففيهـا البيان الشافي لحقيقة هذا المدلس الجاهل.

هذا وأكثر منها تجـدها في كتـاب من القطـع الصـغير عـدد صــفحاته الفعليــة [78] صــفحة والكتــاب شــبه تفريــغ لشريطي المناظرة التي تمت بين المؤلـف - أبـو ارحيم - وبين علي الحلبي, ولكن للشـريط معـاني أخـرى لا توجـد في الكتاب منها قول محمد شقرة - الحكم بين الطــرفين في المناظرة - : (لو غيرك فعلها يا علي لقطعت يده) !

أقول: وهل لا تقطع يد الحلبي في السرقة والتدليس لأنــه من أهل البيت ، و هو ممّن شهدوا المواقع؟!

لم يجد الحلبي ما يدافع بـه عن نفسـه سـوى قولـه: (إنّ الكتاب قرأه الألباني وقال ؛ [لقد تمتعت به]) .

قلتُ : وهــذا يثبت أن أذواق بعض النــاس صــارت الحكم الذي يرجع إليه أتباع هذا التيار .

لكن الكتاب وقع في خطأ موضوعي وهو اعتقـاده أن كلام الحلبي لا يعتقده الألبـاني, وهـذا خطـأ, فـإنّ كـل مـا قالـه الحلبي هو موافق لما يقوله الألباني في أحاديثه, ومحاولة أبو ارحيم نسبته خطأ هذه العقائد إلى أشخاص دون بقيــة الأتباع والسلفية الجديدة خروج عن الموضوعية, فإنّ هــذا التيــار الجديــد والــذي يقــوده الألبــاني وربيــع المــدخلي وتنصرهما تزويرات الحلبي ومن هو على شاكلته هو منهج أصيل وليس خطأ عارض .

فإنّ الألبـاني يـرى أنّـه لا يوجـد عمـل - أي عمـل - مكفّـر ومخرج من الملّة, حتى ساب النبي صلى الله عليه وسلّم كما تقدم, وإن تقريرات الألبـاني في هـذا البـاب هي عين تقريرات مـذهب المرجئـة الغلاة, وأشـرطته شـاهدة على ذلك, وللأخ أبـو بصـير - عبـد المنعم أبـو حليمـة - رد رائـع على شريط بعنـوان " الكفـر كفـران " بحيث كشـف فيـه خطـأه في هـذا البـاب, ومن فوائـده أنـه يكشـف طريقـة الألباني الظالمة في الحِجاج والمناظرة, وأنه يحل لنفســه مـا يحـرم على غـيره, ويسـتطيع الأخ المنصـف أن يعـرف انحراف الألباني في مسمى الإيمان وحقيقته بعد أن يطّلع على فتاوى الألباني في العقائد التي قام على طبعهـا هـذا المدلس الجاهل - علي الحلبي - .

ولذلك على الكاتب أبو ارحيم أن يخرج من هذا التيـار وأن يُعلن براءته منه ويرتقي في النسبة إلى الرجـال الأوائـل, وسيكتشف عمق ما عليه أصحاب هذا المنهج من انحراف في باب الإيمان.

لكني أقول لعل أبو ارحيم يعيش نفس المرحلة الـتي كنّـا فيها يوماً, وهي محاولة الإصلاح من الداخل, ولكن قد ثبت خطأ هذا الطريق, إنّ المنهج صار في كـل عِـرق ولم يعـد لتقويم الشيوخ سبيل, فلابد من البيان.

وهذا المعنى عند أبو ارحيم هـو الـذي جعلـه يكيـل المـدح لمحمد شقرة ويستشهد بكلامه وكلام الألباني في موضوع الحاكمية, لكن أبو ارحيم ماذا سيفعل إذا قرأ في مجلــة " الفرقان " الكويتية في عددها [رقم 84 / السنة التاسعة / صفحة 34] ، تحت عنوان " فتاوى منهجية " وفيهـا فتـوى هيئــة كبــار علمــاء آل ســعود في بدعيــة القــول بتوحيــد الحاكمية, هل سيخالفهم أم سيحني رأسـه للعاصـفة كمـا فعل غيره.

على كــل حــال. . . أبــو ارحيم هــو دكتــور في الشــريعة ويدّرسها في أحد جامعات الأردن بهـذه المخالفـة للحلـبي وبهذه الصـراحة سـيجني ثمـار عقوقـه للحـراس اليقظين على المنهج المبتـدع, ومـا ذكـره في مقدمـة كتابـه أنّـه سيُشهَر به وسيُتّهم بالخارجيـة هـو بدايـة الطريـق لتحريـر العقل من هوى البدعة والسير في ركاب الطواغيت.

[عن مجلة المنهاج]